

حقائق التأويل

[20] كراهية لما حدث فيه من ذلك الفساد، [واعترضه من ذلك الكلال] (1)، ولكنه حسن أن يقال له ذلك في مجرى العادة، لما ترك تعاذه، وأغفل صقله وإحداده. 5 - وقال بعضهم: إنما سألوا الله تعالى: ألا يزيغ قلوبهم عن الثواب، أو عن زيادات الهدى والالطاف، والامران معا يرجعان إلى معنى واحد، لان زيادة الهدى واللفف تكون ثوابا، والشاهد على ذلك قوله تعالى: (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) (2)، ومعنى ذلك أنهم سألوه تعالى: أن يلفف لهم بكثرة الخواطر، وقوة الزواجر، في فعل الايمان، حتى يقيموا عليه مدة زمانهم، ولا يتركوه في مستقبل أعمارهم، فيستحقوا بتركه وفعل الكفر - بدلا منه - أن يزيغ تعالى قلوبهم عن الثواب، وأن يفعل بها مستحق العقاب، لانه لا يجوز أن يسألوا الله سبحانه: ألا يعاقبهم إذا كانوا مؤمنين، إلا على هذا المعنى، فاما الثواب الذي يفعله الله تعالى بقلوب المؤمنين، فهو ما ذكره سبحانه من شرح الصدر وكتابة الايمان في القلب، وضد ذلك هو العقاب الذي يفعله بقلوب الكفار من الضيق والحر والرين والطبع، وهذه طريقة أبي علي (3). 6 - وقال بعضهم: إنما أمرهم سبحانه أن يقولوا: (ربنا لا تزغ قلوبنا)، تعبدا، فإذا قالوا ذلك بخضوع واستكانه ويقين وإناابة، _____ (1) كذا عن خطه في الحاشية. (2) محمد: 17. (3) الجبائي